شرح الاصول الستة الدرس الاول

بسم الله والحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن إتبع هداه ،أما بعد فهذا هو المجلس الأول في شرح الأصول الستة ،للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رحمه الله تعالى ،وكان هذا المجلس في يوم الأربعاء العشرين من شهر رجب من عام السابع والثلاثين بعد المئة الرابعة وألف .

الطالب:

قال المؤلف رحمه الله تعالى :

"من أعجب العجاب ،وأكبر الآية الدالة على قدرة الملك الغلاب ،ستة أصول بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام ،فوق ما يظن الظانون ،ثم بعد ذلك غلط فيها كثير من أذكياء العالم ،وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل .

الشيخ :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،وعلى آله وأصحابه ومن إتبع هداه أما بعد .

قد سبق لي أن شرحت هذا المتن متن الأصول الستة، عدة مرات كان أولها في العشر الأواخر من شهر رمضان في العام التاسع والعشرين بعد الأربع مئة والألف من الهجرة ، كان منذ حوالي ثمان سنوات ،شهر رمضان القادم يكون قد فات ثلاث

سنوات ،فاتت ثمانية سنوات على هذا الشرح الأول والذي كان طبع في كتاب بعنوان " نقد أصول الأحزاب بقدرة الملك الغلاب " في شرح الاصول الستة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وهناك شرح كان في دورة مدينة البيضاء في ليبيا ،وشرح آخر هنا يعني ثلاث أو أربع شروحات على هذا الأصل قدتكون الخامسة أو الرابعة ،فنحن هذه المرة نحاول بإختصار وقد نأخذ فؤائد من الشرح الأول الذي طبع في هذا الكتاب .

قد إستهل المؤلف رحمه الله تعالى شرحه بهذه المقدمة ،من باب التشويق للقارئ على ما سيكون فقوله "إن من أعجب العجاب " وفي بعض النسخ لم يثبت حرف إن فعلى ثبوته يكون الضبط هكذا

"إن من أعجب العجاب وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول :"

وعلى عدم إثباتها يكون الضبط ستةُ أصول على أنه خبر .

"بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام فوق ما يظنه الظانون " :

يعني هذه الأصول الستة التي سيأتي بيانها ،هي واضحة بينة في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

"فوق مايظنه الظانون " :

ليست خافية في الكتاب والسنة ،ولكن الطامة أن الجهل قد عم بهاوطم وإن كانت واضحة بينة يفهمها كل مسلم يقرأ كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

"ثم بعد هذا غلط فيها كثير من أذكياء العالم وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل ":

رغم وضوحها غلط فيها الأذكياء ،أي لا نقول العوام لو غلط العوام لكان الأمر متقبلا فكيف وقد غلط فيها من هم يعرفون بالذكاء أو بالفطنة أوبالفهم أو بالعلم وهذا نراه عند كثير من هؤلاء الذين يتكلمون في وسائل الإعلام ممن ينسب إلى العلم الشرعي وهم للأسف لا يفقهون هذه الأصول البسيطة الواضحة المبينة في الكتاب والسنة بعضهم يفهم ويجحد أو يتكبر عن قبول الفهم الصحيح وبعضهم لا يفقه أصلا لا يفقه المعنى الصحيح عنده جهل مركب.

وحصر المصنف الكلام في هذه الأصول الستة لا يعني أن هذه الأصول الستة هي التي بها يقوم الإسلام دون غيرها لا يقوم بها وبغيرها ،ولكنه أراد أن يلخص في هذا المتن أهم الأصول التي غلط فيها الأذكياء رغم وضوحها هذا مناط الإختيار لهذه الأصول الستة هذا الرابط بينها ، أن هذه الستة رغم وضوحها غلط فيها هؤلاء الأذكياء .

و هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه في الصحيحين :"اربع من كان فيه كان منافقا خالصا ،ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من خصال النفاق حتى يدعها "وذكرالأربع لا يعني أن هذه صفات المنافقين ، فقط لا ، هناك صفات أخرى للمنافقين ولكنه خص هذه الاربعة لأنها هي التي بني عليها النفاق،هي أهم صفات المنافقين،

وقول المصنف :"من أعجب العجاب "

أي هذا شيئ مستغرب عجيب .

العجيب الشيئ المستغرب الذي يكون على خلاف العادة ،لم يعتاد عليه الناس .

وهذا الإستغراب يقع على وجهين:

الوجه الاول : التعجب على سبيل الإستنكار لا على سبيل الإستحسان كما في قوله تعالى :"أجعل الآلهة إله واحدا إن هذا لشيئ عجاب " هنا وجه العجب الإستنكار .إستنكار الشيئ ليس إستحسانه كقوله تعالى :" وإن تعجب فعجب قولهم ". "إذا كنا قرابا أءنا في خلق جديد " أي يستنكرون ،أن يعادوافي خلق جديد .

الوجه الثاني : هو الوجه المتعلق بالإستحسان أي يتعجب من الشيئ مستحسنا له ،ليس مستنكرا إياه ،نحو قوله صلى الله عليه وسلم :"عجبا أمر المؤمن ،إن أمره كله له خير " هذا على سبيل الإستحسان لأمر المؤمن ،ليس على سبيل الإستنكار .

هذان هما وجها العجب ،وقول المصنف هنا جرى على الوجه الثاني ،على وجه الإستحسان وإن كان قد يقال أنه على وجه الإستنكار أقرب، لأنه يستنكر على هؤلاء الأذكياء،أذكياء العالم أنهم لم يفقهوا هذه الأصول الستة ،رغم وضوحها في الكتاب والسنة ،يكون هنا تعجبه منهم على وجه الإستنكار ليس على وجه الإستحسان .

وكأني ما إنتبهت إلى هذا المعنى في الشرح الأول ،وذكرت أن قوله يجري على الوجه الثاني، وكما الذي يظهر لي أنه يجري على الوجه الأول وليس الثاني ،ولعلي قلت هنا على الوجه الثاني خطأفي الترتيب بين الأول والثاني وهنا وجه التعجب، من المصنف هو الإستنكار وليس الإستحسان لأنه إستنكر حال هؤلاء .

وقول المصنف :"الآيات ":

بالآية بالمعنى اللغوي :

جمع آية والآية هي العلامة.

العلامة في الشيئ لغة يقال لها آية ،وهي الدالة على المقصود،

ولذلك يقال في الشيئ المنصوب في الطريق ليدل الناس على الطريق أنه آية بمعنى لغوي ،لأنه دال على المقصود .

الآية بالمعنى الشرعي :

فهي على ثلاثة أنواع :

-1آية كونية : أي في الآفاق

-2آية نفسية : أي في نفس الإنسان

-3آية شرعية

والأوجه الثلاثة جاءت في كتاب الله عزوجل

وقول المصنف : "الدالة على قدرة الملك الغلاب "

*الملك : إسم من أسماء الله الحسنى "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " من الأسماء التي يدعى بها وثابت في كتاب الله :" الملك القدوس " وفي إحدى القراءات في الفاتحة في قوله تعالى :"ملك يوم الدين "

" الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم اليوم الدين "في قراءة حفص عن عاصم المشهورة عند أهل مصر وفي قراءة أخرى نحو قراءة قالون "ملك "بحذف ألف المد

الغلاب : لم أقف على دليل يدل على أنه إسم من أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة ولعله ذكره على سبيل الإخبار ،وإن كان ورد معناه في إثبات الفعل الله عزوجل له الغلبة يغلب سبحانه ،أمره هو الغالب ،ولكن الخلاف الآن في مسألة الإسم هل يسمى الله سبحانه بالغلاب ،هناك من أثبت هذا ولكن لا دليل على ذلك ،فكما قال سبحانه :" والله غالب على أمره لكن أكثر الناس لا يعلمون ".

وقوله :" ستة أصول بينها الله بيانا واضحا للعوام " إلى آخر ما قال :

هذا مصداقه من كتاب الله :" ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ " ولذلك يسمى بالكتاب المبين ،الواضح البين المبين ،هدى للمتقين ولن يكون هدى للمتقين إلا أن يكون مبينا أي واضحا .

الطالب :

✔قال رحمه الله تعالى :

الأصل الأول :إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له وبيان ضده الذي هو الشرك بالله وكون أكثر القران لبيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة ثم لما صار على أكثر الأمة ماصار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وإتباعهم .

الشيخ :هذا هو أصل الأصول في دين الله ،إخلاص الدين لله لا إختلاف بين الرسل والأنبياء جميعا في هذا الاصل ،كلهم بعثوا للدعوة إلى هذا الأصل رسلا وأنبياء .

إخلاص الدين لله والإخلاص عبادة قلبية يظهر أثرها على الجوارح ،فمن أخلص قلبه أخلصت جوارحه ،فمن أخلص قلبه لله إذا أدى أي عبادة تكون مأداة بأعضاء البدن إن لهذه الأعضاء أن تخلص أيضا في أداء هذه العبادة ،العبد يصلي لله مخلصاله فتخشع أعضاؤه وتسكن جوارحه في الصلاة تخشع لله كذلك أداء الزكاة يخرج الزكاة وهو حريص على إخلاص هذا لله وأعلى الدرجات في هذا الباب وما جاء ذكره في الحديث الذي فيه ذكر السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله هو الذي ينفق ولا تعلم شماله ما أنفقت يمينه أي من شدة إخلاصه لله فأخلصت يمينه وهي جارحة من الجوارح لاخلاص ما في قلبه .

والإخلاص عبادة عظيمة ولذلك سميت سورة ((قل هو الله أحد))بسورة الإخلاص ،إخلاص العبادة لله ((قل هو الله أحد الله الصمد))

أي الخلوص من الشرك والشرك على نوعين :

شرك أكبر :والذي يحبط العمل كله إذا وقع صاحبه فيه لقوله تعالى: ((ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك إن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين))

الشرك الأكبر يحبط العمل بالكلية وما معنى الشرك الأكبر هو أن تجعل ندا لله في العبادة أن تسوي غير الله بالله كإستحقاق العبادة ،ولذلك كان الشرك الأكبر أكبر الذنوب على الإطلاق ،لا يغفر إلا بالتوبة لقوله تعالى: ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))

والشرك الأكبر عنده عدة صور هي كلها تدخل في هذا الحد ،حد التنديد أي إتخاذ الأنداد مع الله

فمن يدعوا غير الله فقد جعل هذا الغير ندا لله أي مستحقا أن يعبد لأن((الدعاء هو العبادة)) كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث نعمان بن بشير

ومعنى الندية ليس كما يظن أهل البدع من المتصوفة والأشاعرة وغيرهم ممن وخلطوا أو أخطأوا في تفسير كلمة لتوحيد ليست الندية في الخلق ولا في القدرة على الإختراع كما يقولون أي الإبداع فالمشركون قاطبة لا يعتقدون هذه الندية في حق الله يعني ليس عندهم تنديد في مسألة الخلق هم يعلمون أن آلهتهم لا قدرة لها على الخلق فلم يجعلوا الندية في جانب الخلق لم يجعلوا ألهتهم ندا لله مسألة الخلق أو مسألة القدرة على الرزق أو على تدبير شؤون الكون ،يعلمون أن هذه الأفعال خالصة لله أفعال الربوبية لا ينددون فيها مع الله ،هذا حال أغلب المشركين إنما الإشكال عندهم في إستحقاق العبادة هل هذه الألهة تستحق أن تعبد مع الله لأن لها قداسة ولها خصائص رفعتها إلى هذه الندية، فجعلوا هذه الألهة أندادا لله كإستحقاق التقرب وطلب الشفاعة منها وهذا المعنى ينبغي أن يفهم وهذا هو مناط الخلاف بين أهل التوحيد وأهل البدع ومن نحى نحوهم من أصحاب النحى المنحرفة

فالشاهد أن الشرك الأكبر هذا هو معناه وهذا الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم في حديث بن مسعود في الصحيحين لما سئل: أي الذنب أعظم، فقال صلى الله عليه وسلم: ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك))

فهذه العبارة على وجازتها إحتوت المعاني السابقة التي أشرت إليها في كلامي

أن تجعل لله ندا مع إقرارك بأن الله هو الخالق أي أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن هذا المشرك هو لم يعتقد الندية في الخلق هو يعلم أن الله خلقه ،ويعلم أنه لم يوجد أحد يرتقي إلى هذه المرتبة إلى مرتبة أنه يخلق إلا الله .

يعلمون ذلك ولكن الإشكال عندهم انهم إتخذوا اندادا في جانب العبادة فلذلك هذا الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله((ان تجعل لله ندا)) أي في إستحقاق العبادة هذه مشكلة المشركين.

ومن هنا ندرك ظلال الخوارج الذين ابتدعوا بدعة التكفير بالمعصية أو بالكبيرة بناءا على عدم الفهم الصحيح لمعنى كلمة التوحيد ولمعنى الشرك الأكبر ،فظلوا من هذا الباب حيث ظنوا أن ترك مجرد ترك الطاعة والوقوع في المعصية أو الكبيرة يوازي الشرك أو هو من الشرك أو يوازي الكفر ،ما فهموا معنى التنديدبل إن الغلاة منهم خاصة في زماننا من هذه الأحزاب التي سلكت مسلك الخوارج يعظمون من شأن المعصية ويأولون من شأن الشرك بمعناه الصحيح فيكفرون المسلمين الموحدين الذين لم يخالطوا الشرك الأكبر رغم أنهم في الوقت نفسه يثبتون الإسلام لمن وقع في الشرك الأكبر فيستحلون دماء المسلمين الموحدين بناءا على تكفيرهم في المجتمعات الإسلامية وفي الوقت نفسه يثبتون الإسلام لطائفة مثل طائفة الروافض .

فالروافض يقعون في صور شركية واضحة ظاهرة الشرك الأكبر الظاهر،فمن الأعجب أنهم يتعاملون مع هؤلاء الوثنيين سواء من الروافض أو من غيرهم على استحلال دماء المسلمين الموحدين وإن كانوا عصاة تحت دعوى هؤلاء كفروا أو كفار هما الروافض ليسوا كفار فهذا من تناقضهم بسبب اتباعهم للهوى.
فأما الشرك الأصغر فهو كما جاء بيانه في السنة ويشمل الرياء والحلف بغير الله عز وجل وإرادة أو قصد الدنيا بالعمل دون الآخرة هذه كلها من صور الشرك الأصغر،وضابطه:كل قول أو فعل أطلق عليه الشارع لفظ الشرك لكنه لا ينافي التوحيد المنافاة الكاملة أو المطلقة، يعني الحلف بغير الله صورة من صور الشرك الأصغر الشارع أطلق عليه وصف الشرك كما في حديث ابن عمر الذي أخرجه ابو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"من حلف بغير الله فقد كفر". هنا وصف الشرك لهذا العمل هل هو ينافي التوحيد المنافاة الكاملة،نعم قد يحدث هذا ولكن ليس الأصل،الأصل إذا صدر من المسلم الموحد الحلف بغير الله أنه لا يقصد المعنى الذي فيه يتنافى مع التوحيد منافاة كاملة.
يعني ماهو معنى الحلف أو ما هو مقصود الحلف أو الحالف.الحالف:إذا حلف بشيء يعظم هذا الشيء،لكن هذا التعظيم قد يصل إلى درجة الشرك الأكبر وقد لا

يصل،فالبعض يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم أو يحلف بالكعبة يحلف ببعض المخلوقات التي هو يعظمها. يقول:والكعبة:والنبي يعظم ولكن تعظيمه هذا للنبي صلى الله عليه وسلم أو للكعبة هو تعظيم شرعي لكن أخطأ في توجهة هذا التعظيم،فهو لا يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم يستحق أن يدعى من دون أو أنه يملك إجابة الدعاء أو أنه يصلى له أو يتقرب إليه بالعمل الصالح،ولكنه فعل ذلك على سبيل أنه يعظم النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما شرعيا ولكنه أخطأ في وسيلة هذا التعظيم،كذلك الكعبة ،الكعبة معظمة في الشرع هي بيت الله هذا تعظيم في الشرع، ولكن الحلف بها لا يجوز، فالشاهد أن الحالف بغير الله عنده وجه من التعظيم لمن حلف به ولكن هذا التعظيم قد يكون تعظيما شرعيا من حيث أنه معظم في الشرع ولكنه أخطأ في الوسيلة التي يعظم الشيء المحترم شرعا،وقد يكون ليس معظما في الشرع ولكنه حلف به لأنه عظيم عنده فهناك من يحلف بأبيه أو بأمه أو يحلف برأس أبيه. فالشاهد أن هذا فيه نوع من التنديد ولكنه ليس التنديد الكامل الأكبرالذي فيه يصل إلى الشرك الأكبر ،فهذا وجه الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر في هذا المثال:الحلف بغير الله،وكذلك من أراد الناس بعمله في الرياء: رجل يعمل العمل يريد أن يمدحه الناس هذا فيه نوع من التنديد ولكنه ليس التنديد الكامل،هو لم يعتقد أن هؤلاء الناس هم الذين يتقرب إليهم من دون الله أو مع الله،الأصل أنه يعمل العمل لله ولكن خالطه الرياء في العمل سواء ابتداءا او خلال العمل فبدأ يصرف شيئا من هذا العمل لجهة أخرى وهي الناس،أنه يريد أن يمدح ويشكر من الناس،لذلك سمي بيالشرك لأنه هو شرك بالفعل،لكنه ليس بالشرك الأكبر الذي يكون فيه وجه التنديد من كل الجوانب،يكون تنديدا مطلقا،هذا هو الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر.

ولهذا كما قال المصنف:(ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين)الشيطان لأنه يصور صورة الحق في صورة الباطل ويصور الباطل في صورة الحق جعل الشرك عند هؤلاء الجهال هو أنه يعظم الصالحين من الأموات،فمن لم يعظم الأموات سواء كانوا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أم من مطلق أهل الصلاح عند العامة فهذا يعتبرونه كافر وهو المسلم،وأما من عظمه التعظيم الشركي غير الشرعي إما أن يدعوه أو يتمسح بقبورهم أو يقدم لهم النذور والذبائح هذا هو الذي عندهم الموحد الصادق عند هؤلاء،هذا كله من تلبيس الشيطان، وفي الوقت نفسه جعل التقصير في الحقوق المزعومة لهؤلاء الأموات هو الشرك،يعني من قصر في أذاء النذور وفي الزيارة الشركية لهؤلاء الأموات وفي عقد الموالد لهم وما فيها من البدع والخرافات فهذا عندهم ليس بالمؤمن الصادق،هذا عندهم نقص،وهو قد يكون كافرا أو مشركا لأنه لم يؤدي حقوق هؤلاء من الصالحين وهذا كله من تلبيس الحق بالباطل.

وهذا معنى قول المصنف:أنهم(.....)الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه لما كتب هذه الأصول لم يكتبها من حيث نظرية بل هو رأى هذا فقوله هنا(أظهر لهم اليطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين)يقول هذا عن اختلاط بهؤلاء(.......)لما حاربوه حين صدع بدعوة التوحيد فكانوا يعتبرونه هو المشرك ،تجد كتابات قديمة كتبت في زمن محمد أو بعده تصف الإمام محمد هو المشرك الكافر لأنه يدعو إلى التوحيد،لأنه يحارب دعاء الأموات والصالحين فاعتبروا محاربته لدعاء الأموات شركا،هو يقول هذا ليس من الناحية النظرية هذا واقع وقع فيه،وهذا موجود حتى الآن،حتى الأن مزال هؤلاء يقعون في ذلك،إذ رأو عالما ربانيا يدعو إلى التوحيد ويحذر من الشرك وسموه للشرك هم الموحدون،هذا هو معنى كلام المصنف في هذا الأص نكتفي بهذا وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

وحديث ابن عمر ورد على وجهين أو لفظين:"من حلف بغير الله فقد كفر" و "من حلف بغير الله فقد أشرك".والأمر يعني له خلفيان،المقصود بهذا:شرك أصغر أو كفر أصغر.فنسبة الوجه الشرك:كما بيناه .ونسبة الوجه الكفر:قيل أنه كفر نعمة وأنه كفر أصغر،فهذا يكون من باب أن الذي يحلف بغير الله قد عظم هذا الغير ،وهذا الغير لا ينبغي أن يعظم،هذا التعظيم الذي يكون يكون لله لأنه هو المنعم،لكنه وقع في شيء من كفر النعمة،الذي هو الكفر الأصغر بهذا الحلف .هذا الدي يحذرني الآن وكلاهما يفيدان المعنى المقصود -وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم-.